

المجلس الاعلى للثقافة



شعر
أحمد مصطفى حنا

إهداء 2005

**الطاهرة / جليلا رضا
القاهرة**

مَا أَبْقَتِ الْأَيَّامُ

شعر
أحمد مصطفى عساف

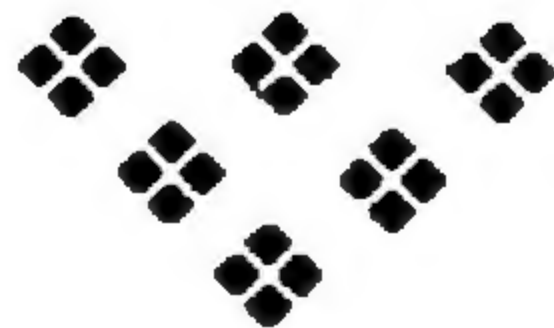
الجليل على اليمين

الإهداء

إلى بلدى الغالية : السويس ، المدينة التى يقترب اسمها
بالأحداث الجسام ، التى واكبتها منذ فجر التاريخ ، حتى العصر
الحديث . .

وتقديرًا لوقفها البطولية الفذة فى الرابع والعشرين من
أكتوبر عام ١٩٧٣ ، الذى أصبح بعد ذلك عيدًا قوميا لها ،
بل ولمصر جمعاء ، فقد كانت فى هذا اليوم بمثابة الدرع الواقى
الذى تحطمت عليه السهام ، بل القذائف والصواريخ ، لتظل
شامخة أبية ، لاتستطيع أى قوة أن تنال من صمودها وصلابتها .

(ا . م . ح)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقدمة

الفنانون :

الشاعر ، والموسيقار ، والمصور ، والمثال ، والأديب المترسل ..
أعضاء في مجموع ، أولا وقبل كل شيء .

والفرد في المجتمع يُعطى ويأخذ ، ويؤثر ويتأثر . . والشعر
تعبير ذاتي ممتاز ، مثل شاذة القاعدة والقانون .

تعبير غير مطرد ، عارض غير مستديم . . وقد يعترض معترض على
ذاتية الشعر ، فنقول : إن ذاتية الشعر ليست ذاتية خالصة ،
فإن فيها طرفا من الموضوعية . . فكُون الشعر خاصا ، لا يمنعه
أن يأخذ صفة العموم بوصفه تعبيرا .

والتعبير خروج من الذاتية إلى الموضوعية . وعلى قدر اقتدار
الشاعر على أن يُضمّن شعره جانبي الذاتية والموضوعية ، تكون
عبقريته .

فالشعر يحمل في طبيعته الذاتية قُوًى تأثيرية ، يحتاج إليها
تصويرُ الحياة من وجهة نظر الشاعر .

فوزن القصيدة - وهو في صميمه مدى الجو النفسى لأعماق
الشاعر - حين الخلق الفنى - لم تُسلك فيه الألفاظ عبثاً .

ليست القافية مجرد لفظة ، ولكنها لمحةٌ تكررُ على وحدة
الموضوع . . والشاعر الحق تعبير صاف ، خالص من الشوائب ،
عن أعمق ، وأصرح ، وأصدق المشاعر الإنسانية .

إنه الشخص الذى إذا أُتيح لسائر أعضاء المجتمع الذى
يعيش فيه منظار عادى ، كان هو وحده الذى يملك « الميكروسكوب »
وما أصدق المثل الإنجليزى القديم الذى يقول :

« يولد الشاعر ولا يُصنع »^(١)

“ A poet is born and not made.”

أحمد مصطفى حافظ

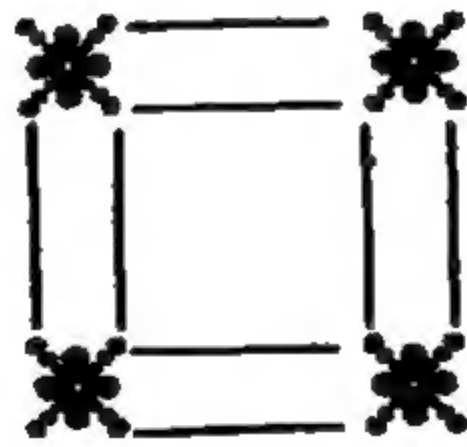
حِكْمَةُ السَّادَاتِ^(١)

فوق نَسْجِ الخِيَالِ والشَّطْحَاتِ .
ماتَجَلَّى من حِكْمَةِ السَّادَاتِ
رَجُلٌ . . يحمل الحِيبَةَ بكفٍّ
وبكفٍّ يُصَافِحُ الحَادِثَاتِ
نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ بِرُكُوعِ
فِيهِ يحظى بِالقُرْبِ والبركاتِ
وأَضَاءَ الجَبِينِ مِنْهُ سَجُودُ
وَحْشَوْعُ اللهِ . . ذِي النَفْحَاتِ

نَبِذَ الحَقْدَ والسَّخِيمَةَ . . كَيْمَا
يَزْرَعُ الخَيْرَ . . فِي القِفَارِ المَوَاتِ

(١) نشرت بجريدة الأهرام بتاريخ ١/٦/١٩٧٨ بالصفحة الأدبية
كصدي لزيارة سيادته التاريخية للقدس . «

حاجزُ الشكِّ كم تداعى . . بفدُ
شامخ البأس راسخ العزمات
لم يفرط ، ولن يفرط يوماً
قيد شبر في أحلك الغمرات
ليس يخشى السلام إلا لعينُ
بث في الأرض . . أفدح النكبات



(١) **مذكرتي إلى الشاعرة**

بين الجوانح مائلٌ بفؤادي
وهواك - في ثغر العلا - إنشادي

إن كان فجرُ السلم بعد تشوفٍ
في (كامب ديفد) - بعد لأي - با

فبا بذلت من الجهود . . متمماً
ما قد بدأت . . وذاك خير حصاد

• • •

منذ الشباب الغض . . كنت مؤرقاً
بهوى . . كم أضناك طولُ سُهاد

ما حُزّت (ملقة النصار) . . وإنما
كنت مفطوراً على الأمجاد

أشجباك الاستعمار يفرى مهجتي
ويعميث في الأصقاع والأنجاد

.. ماقل بأهلك ، فارتطمت بصخره
وكان عزمك قد من أطواد

فمكثت حيناً بالسجون .. مفكرا
وخلوت للتبشير والإعداد

وخرجت للإملاق - دون هوادة -
واصلت كذلك فوق خرط قتاد

ومضيت تقنعم الخوف .. مرحباً
بالهول من أجلى .. والاستشهاد

أحييت آمالي ، وصنت كرامتي
ورفعت من قلدي بطول جهاد

ولطمت وجه البغي .. بل حطمته
ووقفت للباغين بالمرصاد

مهما تسامى الشعرُ في إيحائه
فلکم تضيق بحوره بمدادى
لو شئتَ قدّمتُ القوَاد صحيفه
وجعلت من ذوب القوَاد مدادى
على بذلك أستطيع إشباده
بابنى الذى آثرته بودادى
فلقد أتى والنصر يحلو ركه
وكأنما . . . كانا . . . على ميعاد

• • •

لله فى القدس الحبيبة قوله
فوق المنصة^(١) . . . بعد قدح زناد
« إنا نطالب بالسلام لشعبنا »
ولكل شعب جانح لسداد «

(١) منصة الكنيست .

« بعد انسحاب من أراضينا .. فلا
نلقى دخيلا في ثرى الأجداد »
« ونرى (فلسطين) الحبيبة بيننا
ملء الكيان .. كفلة الأكباد »
* * *
.. واليوم يثمر بعد كدح غرسه
مهما انبرى العادون بالإرعاد
الشائنون المرجفون تدافعوا
بسيوفهم .. لكن .. إلى الإغمار !
قد أغمدوا أخلاقهم وعقولهم
في حماة الإقذاع .. والأحقاد
ذرهم ! .. وما اختاروا لأنفسهم .. أرى
تدبيرهم .. كوجودهم .. لنفاد

إشراق الفجر

بهدت إشراقه الفجر ترش الكون بالسحر
وتألق به السروى بهبت سماه بأفصوله من الزهر
تطير به زينة قولها كطيفه الهوى العنبرى
وماس الغصن فى جندل لزققة به تسرى
وخلى البدر فضته للأمواج من التبر
وعاد البحر فيروزا وشع زبرجد النهر
تعالى الله . . ريشته بأعجاز . . هنا تجرى
بأنغام . . وأنسام وألوان . . بلا حصر
فلم ياقلب لم ياقلد ب . . لا تهفو إلى البشر ؟
و . . وتلك كئيب تنرى تزف بشائر النصر
تراهم فى صلابتهم كجلمود من الصخر
مضوا كالحنف . . مندفعاً ليدك معاقل الشر

العودة إلى السويس (١) بمنازير

رجعت إليك يابلسى يرد نسيمك الروحاني
وقد أوهى الهوى جلدى فعُدتُ أسابق الرياح

.....

وددتُ ، وليست في طوقى بلمع العين ألقاك
وكُذتُ أظير من توقي لكى أحظى بروياك

.....

تناسى القلب . . مغتفرا لصرف الدهر . . ما اجتراحا
صمودك فلما استشرى وبسُدَّ شقوقى . . فرحا

(١) نشرت باسم مستعار عام ١٩٧٣ بعد إنجاز أكتوبر الرائع ، وأهديتها

إلى روج شقيق الشهيد المهندس حسن بدر مصطفى حافظ ، أحد عشاق السويس المعاميد .

سلام يائرى أهلى ومشرى خير أجباني
فجاء الأرض . . لا تسلى وإن بدلت أصحابى

* * *

فَتَيْتُ الْمِسْكَ فِي تَبْرِكَ وَكُجِلَ الْحُورُ مِنْ تَرْبِكَ
وسحر السحر في دَرْكٍ وما أهوى سوى قُرْبِكَ
سلامٌ يوم إصرارك وقد شخصوا لأعتابك
فلاقوا هول أحراركَ وذاقوا الويل من صابك

* * *

طفام . . . لا أَسْئِئُهُمْ غلوا رما وأشلاء
تمبادوا في تَحْلِيئِهِمْ ونصير الله قد جاء

* * *

ومعدنك الأصيل غدا شهابا ضياء في السمرود
ببوتقة النضال بدا وصار الوحي والقدود

* * *

بكل مباحج تترى فوادی أغبر أشعث
ولكن : . فرحتي الكبرى بـ (أوزوريس) . إذ يُبعث

لوبيق.. زرار العين (١)

أكاد أذوب من شجن حنينا
وأنشق طيبهم في العالمينا

وتندى العين بالدمع انفعالا
فأكتمه - حياء - لاضنينا

وما قصدي بكاء أورثاء
فلست لأجل مصرعهم.. حزيننا!!

وكيف ؟ .. وهم شمس في علانا
نضيء جوانحنا للمهتديننا

وكيف وهم مفاخرنا . إذا ما
تذكرت الشعوب المخلصينا

(١) نشرت بمسدد مجلة الثقافة الصادر في أبريل ١٩٧٨ على اثر
استشهاد الأديب الراحل يوسف السباعي بقبرص وبعض رجال
الصافقة .

وأحياء لدى الرحمن : طوبى

لهم . . . بنعيم ربك يرزقونا

وهم قتلوا افتداءً للضحايا

فما ماتوا . . . ودوما خاللدونا

* * *

لكنى بكيت هوان قوم

بصوت رصاصهم . . يتحاورونا!

وقد أنستهم البغضاء . . جهلا

وحمقا من أبر الكاتيبنا ؟

أراد حياتهم . . فى حين كانوا

لسفك دماه . . يتلمظونا !

وجبهة رفضهم فى كل صقع

تشوه مالأجلهمو . . لقيننا

* * *

وما قتلوه . . بل قتلوا اندفاعا

لنصرتهم . . وكنا مسرفينا

عظيما كان . . في دنياه . . يمضي

عظيما . . غانما . . أجرا ثمينا

وراء تخوم دنيانا . . نراه

قرير العين في المستشهدينا

وتلك مجادة لله . . . يقضى

بها ، ويخص قوما مجتبيينا

وحسبي (ابن الوليد) وقدأناه

نذير الموت يخترق الحصونا

يقول شهدت زحفاً بعد زحف

وجسmy في الوغى ذاق الطعونا

وماأندا أموت على فراشي

فلا نامت عيونُ الجازعينا

وسيف الله كان مناه حتفا

بنصل الحرب في المتصادمين

ليغم أجر جندى شهيد

ويُحشر في ركاب المرسلينا

* * *

وتلك مجادة لله . . يقضى

بها ، ويخص قوما مجتبيين



ذكري لمدروخ^(١)

بان الأحبة . . والتحنان ما بانا
وما أطاق وجيبُ القلب . كتماننا
وكان آخرهم من كنت أوثره
وهل كـ (فضل) .. ألقى اليوم أخذانا
كيف السلو؟ وأشجاني تلاحقني
أنى اتجهتُ . . تشير الوجد نيرانا

* * *

ما مثل (فضل) رأت عيني مجالدةً
للدهر يُمعن إيلاما وطغيانا

(١) الشاعر الراحل محمد فضل إسماعيل ، وقد نشرت بصدر ديوانه الذي قمت بتجميعه من بطون الصحف والمجلات منذ بداية العشرينات ومن ذواكر الحفظة ونشره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب عام ١٩٧٢ .

حتى إذا ما قضى ربي براحتيه
مضى وخلفنا . . أسرى بدينانا
أسرى نكابد بلوانا بفرقتيه
- إنا فقدنا به شهما ومعاوننا

• • •

ما كنت أملك يوما أن يفارقني
لبعض يوم . . فكيف النأي أزمانا
لآخر الدهر لن ألقاه ^{في} ^{بؤس} ^{والتنجني} .
ممن ذا يتوّد دبيب الموت إن حانا؟!

• • •

من للمحافل والأسماع مرهفة
و(الفضل) فاق بعذب الشعر سحبانا
من للمجالس . . والسماز أمتهم
بإساق ظرفا . . وإيداعا . . وإحسانا

من للعنادل بالترجيع ساجلها
فنا بفن . . رقيق الجرس..نشوانا
من لى . . وأيامنا لازلت أذكرها
كالحلم داعب فى الأسحار وسنانا
من لى .. و(فضل) توارى عن نواظرنا
وناب لذع النوى.. عن طيب لقيانا

* * *

يا حادى الركب للشعر^(١) الذى شهدت
أيامه الغرُّ للغرِّد أَلحانا
فكان فيه كـ (قيس) فى لواعجه
وقال فيه كصبُّ ذاب تحنانا
« يا بحر أنت حليف الصبُّ تُنصفه
إذا بكى أو شكّا.. أوجاء حيرانا »^(٢)

(١) الإسكندرية .

(٢) ما بين القوسين من شعر الشاعر بقصيدته (الربيع الأزرق) .

« أَعِذْ إِلَى لِيَالِي الَّتِي ذَهَبَتْ

وهات من صائف الأيام ما كانا

• • •

« اسكندرية ما كانت لتنكرني

وقد جُنِنْتُ بها . . دورا وسكانا »

« خلعت فيها ربيع العمر .. محتسبا

ما كان في روضة الأحلام فينانا »

« فإن يك الشعر إلها ما . فملهمتي

فيها الشواطئ تتوحى السحر ألوانا »

« كم همت فيها وكم قبلت تربتها

كمن يُقبِّل عند العود خلانا »

يا حادي الركب .. رفقا بي ، ومعذرة

أبعد إبداعه .. أسطيع تبياننا

أبلغ رفاق النُّهى أن (السويس) وفّت
للساعر الفذ . إكبارا وعرفانا
وما توانت - وقد كانت وصيته
في النزع تقطر آلاما وأشجانا :
إني أموت وأوصيكم بأنجيلي
بنصف قرن . أحيي فيه أوطانا
يا رحمة الله حُفِيَّه بِمَغْفِرَة
بعد الرحيل . وكوني أنت سلوانا



غزل يشيرها الربيع

كان قميص الخضرة على الأشجار ، كساء العيد للأخيار
شاعر الإنسانية : سعدى الشيرازى

عاد الربيعُ إلى الشجرُ فاغرورقتُ عينُ المطرِ
من فرط بهجته . . بكى ليرش بالسحر المدر
والطير في أسرابه متوافدا . . زمرا . . زمرا
نفض الخمول بوكره وانثال يسأل : - ما الخبر؟!

عاد الربيع بخيله وبرجله . . كالمنتصر
وتبددت سحبُ الشتا أمام دفء . . منتشر
والسورد في أكمامه ملُّ البراعم . . وانفجرا!
كل المرائى . . غضة تبادر أم-امى كالغرد
لم يبق إلا مهجتي تنهى ربيعا قد غبر

عَادَ الرَّبِيعَ . . وَلَيْتَهُ مَا عَادَ لِي . . بَعْدَ الْغَيْرِ
 فَلَقَدْ تَلَاثَتْ وَانْقَضَتْ هَذِي الْمَجَالِي وَالصُّورِ
 أَيَّامَ كُنْتُ أَحْسُهَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ تَسْتَعْرِ
 عَادَ الرَّبِيعَ . . وَصَاحِي^(١) بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالْحَفْرِ
 وَالْعِشِ يَبْدُو بَعْدَهُ فَظًّا كَثِيبًا مَعْتَكِرِ
 أَحَلَّى سِنِي الْعَمْرِ انْتَهَتْ مَرَّتْ . . كَلِمَحَ بِالْبَصْرِ
 وَبَقِيتُ وَحْدِي . . مَا الَّذِي أَرْجُوهُ . . مَاذَا أَنْتَظِرُ ؟
 وَاللَّهِ لَوْلَا طِفْلَتَا ي^(٢) وَزَوْجَةٌ مَلَأَ الْبَصْرِ
 مَا كُنْتُ أَحْضَلُ بِالْحَيَا ة . . . وَمَنْ تَوَلَّى . أَوْ عَبَرَ

(١) الشاعر الكندي الراحل عبد اللطيف النشار ، وقد قمت بجمع شعره ،
 وصدر في مجلدين كبيرين ، أولهما أصدرته كريمته السيدة رفيعة علي نفقها الخاصة ،
 والثاني أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢) جيهان ورهام .

الورود في (الملك)

ما حيلتي إن خانتني إلهامي
ونظمتُ شعرا . . لا يفي بمرامي
ماذا أقول . . وما أراي حُجَّةً
في حضرة الأفاضل والأعلام
قد كنت أصطنع القصيد.. بنجوة
منهم.. وأخمل ذكر (أحمد رامي) !
لكن . . أراي . . في عيان وجودهم
متلعثما . . لا يستقيم كلامي
عبثا أحاول أن أصوغ خواطري
بعد التفكير . . في بديع نظام

* * *

عذرا لذاتي إن بدأت قصيدتي
متعللا بالعجز والإفحام

(فأميننا)^(١) ملء العيون سماحة
أعطاك الخلود في الأكمام

وإذا تدفق فهو بحر زاخر
ورقيش مزين بالمعارف السامى

ولقد أفاض على من تبيانه
منذ أهديت إليه من أعوام

فإذا ذكرتك ليس يخطرلى سوى

مثل من الأدب الرفيع السامى

(١) الأستاذ المحاسب محمد الأمين عبد الرحمن ، وقد أقيمت القصيدة بحفل
أقيم لتكريمه بعد ترقية إلى منصب « مدير عام » لشئون المالية والإدارية ، بالجهاز
التنظيمي لمصرف كساب ، التعمير والخططة . كالمعة .

فَتْةٌ بِحَيْثُ

في لحظة فقيدان الهذات
وبآخر فصل . . بحياتي
ودبيب الموت بأوصالي
يتخطى شتى العقبات
كحصاد مشيم أيامي
وكقبض الريح . خيالاتي

في لحظة فقيدان - الموزون
وتلاشي النأمة والشبان
أتلفت لا أبصر أحدا
يصحبنى إبان الدفن
وبقربي تُعول ناديت
تحدث في وليه عني

يا ويلى من مَيَّنَ صرف
لشريكه عمرى . فى الوصف

فجميع خصالى آيات
تُحصى و تعدُّ ، بالألف !

ويضاعف هول السكرات
عجزى أن أصرخ : لا كُفى !

إنفطر العقدُ فلا تبكى
يا رُوح السروح . . ولا تشكى

لا « سُبُحاً » كنتُ ولا « جملاً »^(١)
فندرينا من هذا الإفك !

(١) فه عترة العبى حين يقول :

فيارب لا تجعل حياتى ملحة
ولكن قليلا يدرج الطير حوله
ولا موتى بين النساء النوائح
وتشرب عقيان الفلا من جوانحى

أنفقت حياتي في شغف
وطريقتي رُصِّع . . بالشكوك

وسمائي لم تُمر ذهباً
وقفاري لم تُثمر عنباً
ولبشت بقومي مجهولاً
لم أدرك وطراً . . أو أرباً
وقنعت بلذة لذاتي :

أن أقرأ . . أو أبداع أدباً

قد مُتُّ مراراً بشغائي
وتبقي موتى الفريائي
لو جاء وحظي موفور
لتضاعف بشي وعنائي

لكن . . والساء يحاصرني
فخلاصى يكمن بفنائى

* * *

لا أنصح أن تبقى بعدى
بصقيع الوحدة والسهد
فالبلى يعقبها سلوى .
والقلب مصوغ من وجد

من يدري ؟ غدا . . قد يخلقنى
من يرفسل . . فى حلل المجد !

* * *

سيقول الناس : لكم عانى
كم كان وفيًا . . كم كانا
كم نطع الصخر . . فما لانا
كم نظم قريضًا . . مجانا !

كم كان بحق إنسانا
وتجرع غصصا و هوانا

ويقول أناس : ذا أحجر
وأراح . فراح وما أشجى !
قد تحزن بنتاه أمدا
والفقد يرجهما رجأ

وحياة الخائب مهزلة
والموت له سترٌ يرجى !

أهوى في بشر الغيوبه
وأنا أتنفس بصعوبه

أصدُر عن رمق لي باق
وأنا أتلقت في ريبه

والنَّاسُ القاتلُ يصحِّني
تُمَلِّى خُلجَاتى . . أعجوبه !

* * *

الحركة تُطَيِّئُ فى بدنِى
ويبدِّدُنِى وخزُّ الزمن
وأرواح رويدا فى خدر

ينفك يغالب كالوسن
.. لأغيب عن الدنيا .. عنى
.. لحياة الظُّلْمَة والكفن



خاتمة المطاف

ننتهي^(١) ...؟ لا بأس !.. نمضي للثرى

لنرى ماذا وراء الحفر

لنرى ما ظل مرأ غامضاً

في ثنايا الغيب .. صلد الجسد

ونرى أرواح قوم قبلنا

فارقونا .. بعد عصف القدر

نخلع الجسم لنبقى مثلهم

دون « طين » حاجب للبصر

دون رى أو طعام سائغ

دون أنفاس .. بدنيا البشر

(١) نظمت هذه القصيدة على أثر مناقشة في لغزى الموت والحياة مع السيد المهندس وكيل أول الوزارة عبد الله أحمد بازركة ، على أثر وفاة أحد أصدقائه :
(المهندس محمد محمد الجزار) ، رحمه الله .

لَا نرى الشمس ولا البدر ولا
لوعة الأحياب بعد السفر

ثم نَمضى فى سُبات طاحن
نتلاشى . . كالصدى المنذر

فى مناحى (بلدة مجهولة ^(١))
ليس فيها للمنى من أثر
والثكالى واليتامى . . حُومٌ
فى حنين ذائب . منحسر

آه من راحة قلب مُثقل
لا تُرى إلا . . بفقد العمر . . !

(١) أى مدينة الموقى .

الصدر ضاق بما يقال^(١)

يا درة الدرر الغرور	لبنان يا مهد الجمال
توق يوجَّجه الخيال	تهفو إليك الروح في
ربي في أرز الجبال	فلأنت جنسة شرقنا اله
حة في التحام . . واتصال	حيث الرشاقة والملا
مثل الدراري . . في الليال	دنيا البدور بأفقهها
تدعو الهوى : أقبل . . تعال	من كل فائضة بدت
لتصيد أفئدة الرجال	والحسن ماج بسمتها
من كل ما يشجيك . . نخال	والكون يبسلو ناعما
أنغام عود . . في اختيال	تسرى على جنباته
ومزاهر . . بين التلال	تهفو له (شباية)
ر لؤلؤ لا يُطال	ويضوع في الآفاق شه
نى والمجالى والجلال	قد صيغ من سحر المرا

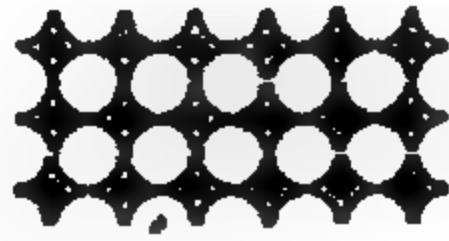
(١) من وحي أحداث لبنان الأخيرة .

بل من مرأشف كاعب أو خال حُسن .. أى خال
فأتى بهيا عبقسر يا ذو فتون واكتحال
شاق العنادل جرسه وشأى البلابل باكتال

• • •

إيه .. وآه .. شدُّ ما ألقاه من هول المآل
فى وحدة وطنية يحيا الصايب مع الهلال
وبلمح طرف يغتدى هذا التطرف والخيال ؟ !
لينال الاستعمار ما يبغى .. وكان من المحال :
أن يكتوى لبنان فى هذا التطاحن والقِتال
وتضيق وحدة شعبه بين القذائف والنصال
ويرنُّ فى جنباته يومُ الشتات والانفصال
صوت الشتاة .. معلنا ضاع الجنوب .. من الشمال !
والله إن خلافهم قد فاق عهد الاحتلال
شستان بين تفرق يزجى للتمزق والوبال
وبين أمس ضمنا فى أوج مجد .. لا ينال

يا عرب جدوا وانفضوا كل المطامع للزوال
هيا انبذوا أحقادكم وكفى صداماً واقتتال
الدمع يغشى مهجتي والصدر ضيق بما يقال
والحب يشنى جرحكم لتكون عقباه . . اندمال
لا بد أن تتضافروا فنزاعكم فاق الخيال
لا بد أن تتذكروا لبنان فوق الكل غال
الكل فان . . والحمى يبقى وليس له . زوال



لوحة الزينج

ولَّى التشاؤب والفضجر
وعرفت ما معنى السحر
معنى البكور . . لأجتلى
سحر الطبيعة في الزهر
والعذليب بشلوه
يُشجى البوادي والحضر

وأنى البهاء مُسقفا
يمحو التأفف والفضجر
يغزو النواحي . . ناسرا
أعلامه . . مدُّ البصر
والكون ماس بحلة
من كل حسن مبتكر

والزهر فتح جَفْنُهُ
أنفاسه نفْسُ عطر
والنحل بين ربوعه
مثل القراش المنتشر
يمتص عذاب رحيقه
ومُجَاجُهُ . . طي الإبر
والنرجس الغض أنبرى
بغلائل الوشى النضر
أما البنفسج . . فأنزوى
بين الخمائل في خفر
وتضاحك القل البدي
مع . . بنشوة . . زاهى الأزور
فى لوحه . . نشوانة
من منع رب مقتدر

ولكم وددت لو أننى

ما كنت من طين البشر

وجئلت من خمل الأزا

هر . . أو رفيف . . أو حور

فالدهر يعيث بالمنى

عيث الصوالج بالأكر

ووددت لو أسرى كمن

يسرى حديث للسم

بل فى حمائم أيك

أغدو كطوق مستطر

أو غصن بانٍ مُنَحَنٍ

يحس الزلازل من النهـ

أو نغمة بالعود أو

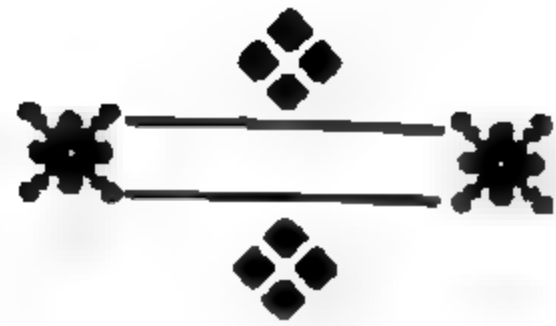
لحن خفى مُستتر

. وأظّل بين أنامل
ترجىو ابتعاشى بالوثر
لأشْنَفَ الأسماع فى
لفحات عمر لا تذر
. . أو زهرة فى التل تبيد
لادو من بعيد . . للنظر
والشوك يحمى عودها
من كل مقتل أشر
أو دُرّة مكنونة
فى قاع بحر . . تستقر
ليست تبالى غلده
إن مَبْدُ يوما . . أو جزر

* * *

. . كم ذا تشار مشاعرى
بالمسير فى ضوء القمر

والنجم فى عليائه
يفتنُّ فى أمر قُدِر
يُملئ عيون قصائدى
تسبى المدارك . كالغُرر



الْعَبِيدُ لِلْمُحَرَّرِ

”في الذكرى السادسة لرحيل الشاعر الكبير: عزيز أباظة“

لذكرى الشاعر المبدع تمادوا في الأسمى المُنْجِعِ
وقالوا : - بعد فرقتك بدنيا الشعر : ما نصنع ؟
توارى عن نواظرننا وصار الروض . . كالبلقع
وما في طوقنا شئ سوى أن نذرف الأدمع ..

• • •

حنانيكم ! حنانيكم ! وهل في البث ما يقنع ؟
وهل يُجدي بكاؤكمو وعن تقصيرنا . . يشفع
أعجلوا نشر أشعار كنفع الطيب . . أو أضوع
فهذا خير ما يُرجى لتخليد له يُزْمَع
وجوسوا في بدائعها بملء العين . . في مرتع
فـ (قَيْسُ) لم يعد يُسمع و (لُبْنَى) ملّت المضجع !

• • •

أعيدوا مجد مسرحه	بما يُجدى وما ينفع
فما تكرمه إلا	بما لبلوغه نزع
بأطروحات أفذاذ	من الشادين . . كم يسطع
وأمنية لأشعار	نرددها ولا نشبع
إذا ثارت . . فبركان	يبدك كطلقة المدفع !
وإن رقت . . فنيسان	كخمد الورد . . أو أينع
وإن باحت بلوعته	لخطب هزنا أجمع :
فأذات ^(١) شجيات	لقرط سؤوقها . . نخشم

• • •

أقام بفنه صرحا	بما وُشى وما رضع
بسحر آسر فذ	يلذ القلب والمسمع
يهز جوانب الدنيا	بكل جهاتها الأربع

• • •

فلا تهذوا ولا تأسوا	وخلوا مهجة تدمع
وعبوا من منابعه	فذاك وحقكم أنجع
فما مات الذى يبق	بشعر . . سائح . . ممتع

(١) نعى ديوانه الرائع : (أنا حائرة) الذى نظمه فى رثاء زوجته .

نخاف
من الشعر المترجم

الحبيب السالى

«عن الشاعر الفارسى منوچهرى الدامغانى...»

يا من مررت مع الغريم بحينا
والبدر فى ألقى بوجهك راعنا
أين الحياء إذا تلاقى أعين -
والذكريات - بكل شبر - بيننا ؟

سميتنى شيئا عتيقا باليا
ونظمت عقدا فى ذمى خصماليا
وشكوت خلى للأنام وخسنى
وزعمت أنى كنت فظا قاليا

وبحثت عن غيرى ليصبح تاليا
ويكون من دونى الحبيب الغاليا

ووجدته طسوع البنان ملبيا
وفرغت من قبلي لديك وقاليسا

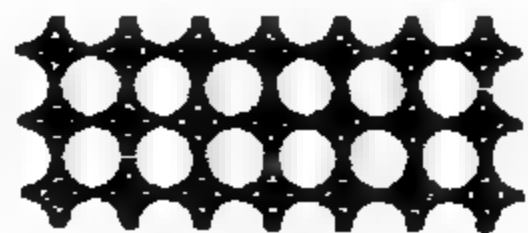
* * *

والان . . ماء العشق يجرى كوثرنا
في حين يجرى في معيني فاترا
ويقال إن الماء في كأس
جديد كم يلد وكم يسر الخاطرا

* * *

يا من سلوت وصار أمرا ممكنا
أن تبسلي حبا بحب . . بعدنا

قولي بصدق - بعد نقض عهدنا -
لم تكثرين من المرور بحينا ؟ !



وقف الوراق (١) «عن الشاعر الإنجليزي لورد بيردون»

ولمّا طوانا الصمتُ والبين مزعُ
بقلب كبير صفوة ليس يرجع
تبدّل وردُ الخدّ بالورس .. وانقضى
من الشوق ما كانت له النفس تنزع
ولم يبق في هذا الهوى من حرارة
ولكنه كالثلج .. والريح زعزع
فلا قبلة حرّى كما كان يُشتهى
ولا عاد لي فيما طوى الدهر .. مطمع !

* * *

لئن بلّ وجهي من ندى الصبح قطرة
فهذا نذير بالذي منه أجزع

فلا سمك مأساة أحس وقوعها
تطير لها نفسى شعاعاً وتهلح
ومن حوله العار الذى لا يقهره
وفاء ولا عهد . . ولا الناس أجمع
كأن بسمى إن به صاح صائح
على الميت ناقوساً . . لدى الدفن يُقرع
وتأخذنى إن جاء ذكرك رعدة
وينتابنى هم دفين مـ - روع
• • •

أسائل نفسى : كيف أحبيت هذه .
ومن أى كأس كنت فى الحب أجرع ؟
وفى الناس من قالوا بأنى لم أكن
عليماً بطبع لم يفده التطبّع
عرفتك فى أقصى حدود من الهوى
وفوق الذى فى عالم الحب يُسمع

عرفتك . . حتى ما تركت صغيرة
ولا فاتني مما تجنيت . . إصبع
فخلفت لي داء دخيلا وحسرة
يطول مداها . . حيثما كنت تتبع
فماذا أقول الآن في كل ما جرى
سوى أن ما بيني وبينك . . بلقع
أليس تلاقينا غرارا وخلصا
يحف به سر رهيب مقنع ؟
فقلبك لم يحفظ عهدا . . خفرتها
وروحك ما زالت تخون وتخدع
وأثبتت الأيام أن وادنا
وكل الذي قد كان منك . . تصنع !

* * *

على أنه - إن طال عهد فراقنا -
وقدّر أن الدهر للشمل يجمع
فيا ليت شعري . . هل أحبيك واجما
وكيف . . ؟ بصمت . . في حواشيه أدمع ؟

وَجَدَ حُورِي (١)

« عن الشاعر الهندي رابندرانات تابور
القطعة رقم ٤٩ من ديوانه (البستاني) »

أَيُّ سَحَرٍ يُلْفِئُهَا أَيُّ سَحَرٍ
هَلْ بَطُوقِي عَلَيْهِ أَقْبَضَ رَاحِي ؟ !
بِإِمْنِي جَذِبْتُهَا . . وَلَصَلْتُ
بِأَنْتِشَاءٍ ضَمَمْتُهَا . . وَأَنْشَاءِ رَاحِ
عَبْثًا أَرَشَفَ ابْتِسَامَةَ ثَغْرِ
ذَائِعِ الْحَسَنِ . . مِثْلَ زَهْرِ الْأَقَاحِي

* * *

عَبْثًا أَنْهَلَ أَحْوَارَ الْعْيُونِ
أَوْ أَعْجَبُ الظَّلَالِ وَالنَّظْمَاتِ
كَيْفَ هَذَا ؟ وَاحْصِرْتَنِي ! مِنْ مُعِينِي
مَنْ يَجُوزُ الْأَغْوَارَ وَالْهَالَاتِ

هل تُراني مُستقطرا بجنوني
زُرْقَةُ الأفق . . في مدى شطحاتي ؟

* * *

أو تراني بقبضتي مستطيعا
قَنْصَ طيفِ الجمال إذ يتسأبي ؟

كسراب يظل يبيلو بديعا
ومحال ينال منه القُربى
كل مانجتي . . نكولا ذريعا
ويع جسم ! يظل يجذب جذبا

* * *

أين للجسم أن يلامس زهرا
ما سوى الروح مُرتقى لذراه
وإذا كانت المحاسن طُورا
من سنا الله . . أو كبعض سناها

فلم التيه في الفلاد دهرًا ؟ !
..جَلُّ ذَا النبع . . نرتوى من بهاء

سند الحياة (١)

«عن الشاعر الأرمني هوفانز تومانيك»
(١٨٦٩ - ١٩٢٣)

أشرقين بدمع جسدٍ منهمر
ياخلوتى .. بدروب الشجو والذكر
وتُصبحين مع الأشجان مُنسية
وترتعين بسواد غيرى ثممر
. خذى القضاء كما قد حمٌ وامتثلى
فكلُّ شئٍ مجرى .. يجرى على قدر

* * *

إن كان زهر سلو .. عزٌ مطلبة
ماتنشليين .. ربيع هل فابتدرى
أو كان فرط حنين للحبيب وقد
شطّ المزار بجوف القبر .. فاصطبرى

فلا النحيب بُمَجْد .. لن يَردُّ لَنَا
عَهْدَ الْأَحْبَةِ فِي مَاضٍ مِنَ الْعَمَرِ

وَمَا انْتِفَاعَ عَيُونِ غَاضٍ رَوْنَقِهَا
بِمَا تَبَدَّدَ مِنْ سَحَرٍ وَمِنْ حُورِ

وَهَلْ سَكَبَ دَمُوعٍ فَوْقَ مَقْبَرَةٍ
بَعَثُ لَعْدِ الْهَوَى .. وَالْأُنْسِ وَالسَّيْرِ!

هيهات ! هيهات ما قد فاتُ نُدْرَكَه
مَارَاحَ أَدْبِرَ لَا يَلُوى عَلَى أَثَرِ

هِيَإِ إِلَى الْحَسْبِ فِي أَفْيَاءِ أَيْكَتِهِ
قَبْلَ الْمَشِيبِ .. فَهَذِي سُنَّةُ الْبَشَرِ
نُدِيلُ دَوْلَةَ حَسْبٍ .. آفَلْ غَلَّةُ

نَعَمِ التَّدَاوَى بِحَبِّ غَيْرِهِ .. نَضْرُ

فَاسْتَقْبَلِي الْعِيشَ وَالْأَمَالَ .. صَابِرَةً
إِذَا لَا يُطْبِقُ دَوَامَ الْحَزَنِ وَالْكَسَدِ

في الخزانة الوحيدة

من وحي نص الجبران خليل جبران ، بالإنجليزية ، بكتابه : حديقة النبي

له في قومه الجاهُ الخطيرُ وخلف ركابه حشدٌ كبير
إلى الصحراء يمضي في رباها ليلقى ما يشوق وما يشير
وبعد القنص والتهويم نادى أريد مخيماً فيه الحبور
. . فكان كما أراد له سرير سداه ، مثل لُحمته ، حرير
ونادى : أوقدوا بالليل نارا لتهدى للقرى ضيفا يزور
وتأتيني بأضياف كرام لهم في ساحتي كرمٌ وفير
وهاتوا كل مكروب . فإني له - مهما عنا أمر - نصير

* * *

مضى رسل (الأمير) لكل فج فما جاء القليل ولا الكثير !
هي الصحراء ليس بها صريخ يرددهُ البشير أو النذير
وذئب (البحتري) غدا حديثا فليس له عواءٌ أو مرور
فعادوا كلهم .. من غير ضيف فما في الغاب مخلوق يسير

بوحده الأمير بدا حزينا يُحلق في التراب ولا يحير
تراب الأرض ملُّ لما اعتراه من التحديق فيه .. ولا مُجير!

• • •

ألا ليت الأميرَ بغير جاه وليس له ركاب أو (سرير)
ويجمعه الشقاء على رفاقٍ من الشعراء ليس لهم نظير
فيسبح .. والخيال له شراع فتقذفه ، مع اللجج ، البحور
ويقضى العمر في حلم جميل وإن أزرى به العيش المرير

• • •

هنالك زهرة أخرى نضيره بظل التاج .. تدعى بالأميره
على عرش الجمال قد استقرت وإن طلعت . فقلْ شمس منيره
تمنّت أن يشاظرها هواها حبيبٌ ليس يكتمها ضميره
.. ولكن الملوك لهم سياج ودون سياجهم مبل خطيره
فخلّت برجلها العاجي ينعي محاسنها .. وآثرت الحظيره!
وفي ظل الحديقة كم تمشت بخطوتها المدللة القصيره

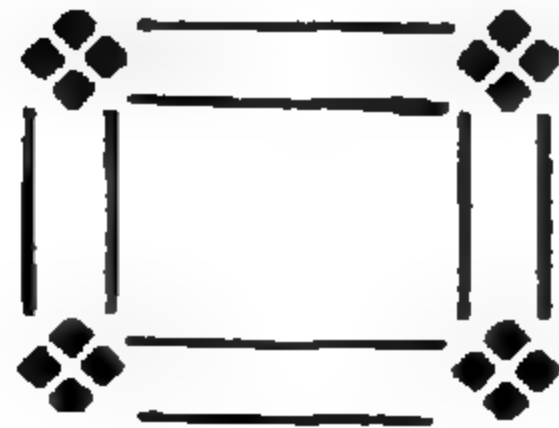
وشدَّت رِجلها . . عني ويسرى لتسترق الخطا . . شبه الأسيره
فلم تجد امرءاً يصبو إليها ولاصباً . . يصرُحُ بالسريه

* * *

وحثَّى النهر.. أمسك عن خريز وثنى الورد . . إذ أخفى عبيره !
وعادتْ وهي ناقمة .. لتصلى بما في القلب من وجد . . حسيه

* * *

.. ألا ياليتها كانت فتاةً من النكرات . . في الأسر الفقيره
لها أبوان فلاحان مَسْنُ لهم في كل ناحية . . حبيره !
لترتع في ظلالهما .. وتُسمي مع السُّمار . . وادعةً .. غريره



الخبز

عن الشاعر الإيطالي فرنسيس باستونكي
(١٨٧٧-١٩٥٣)

أيها الخبز^(١) أنت زاد الفقير
كل يوم تمُدُّ بالحبور
أنت ما دمت ماثلاً بيليه
دون من . . ودون ما تقتير
صرت كنزاً ومغنماً يتهاذى
عسجدياً . . ومساخناً . . كالبلور

(١) ورد بعدد ٢ فبراير سنة ١٩٢٩ من مجلة الياسة الاسبوعية قصيدة مترجمة
تكشف عن مدى إحتفال الإيطاليين بالخبز ، وهي من نظم موسولينى رئيس الدولة ، يقول
فيها بمناسبة عيد (إجلال الخبز) .

أيها الإيطاليون أحبوا الخبز فهو قلب البيت وفخر العمل وشعار التضحية . شرفوا
الخبز فهو مجد الحقول وأرج البلاد وعير الحياة . لا تطفوا الخبز فهو ثروة بلادكم
وأحسن هدايا الإله وأبرك جزاء على جهود البشر .

« والترجمة للأستاذ زكريا محمد عبده عن ترجمة إنجليزية للقصيدة » .

أنت حُسْنُ الموائد المهجورة
من رسوم . . أو دمية . . أوصوره

تبدى فيصبح القفر . . حقلًا
ليس يبلى سناك في المعموره

في خوان الغنى تبدو شهياً
ثوبك الفظ . . ليس يبدى غروره

• • •

أمك الشمس . . كم جلبت شعاعا
من ضحاها . . لكل بيت . . فراعا

كل من حاز منك قدرا . . بنبل
عظم الله قدره . . وأذاعا

واستفزاء الجبين منه بكد
سيلاقيه . . لذة . . ومتاعا

غير أن السناء أبهى سطوعا

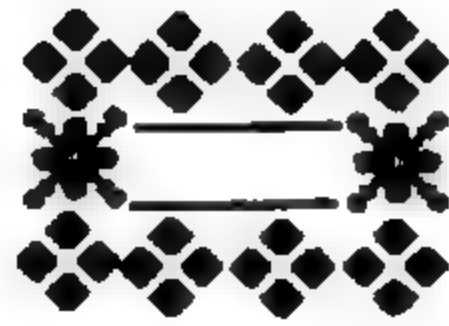
فيك . . إذ تحقق الضنى والجوعا

حين تبلو بخُرجٍ أشعثٍ عانٍ

يلزع الأرض . . جيئة ورجوعا

ثم يثوى بقرب مسرى غدير

فهو إن غص . . صادف الينبوعا



الزهر

« عود الشاعر الهندي رابندرانات تاجور »

محال تملك القلعه	لتفتح برعم الزهره
تهز توينجها . . هزاً	وتفركها . . بلا ثمره
وقد تلرو وريقات	وتلقبها . . بلا خيره
فلن تحظى ببهجتها	ولن تفتح الزهره

• • •

ونحن من يفتحها	بيسر . . سر من نظره
بلفظه (كُنْ) يزخرها	بفن . . حير المهره
وليس كمثله شيء	فهب نجتلى . . صوره

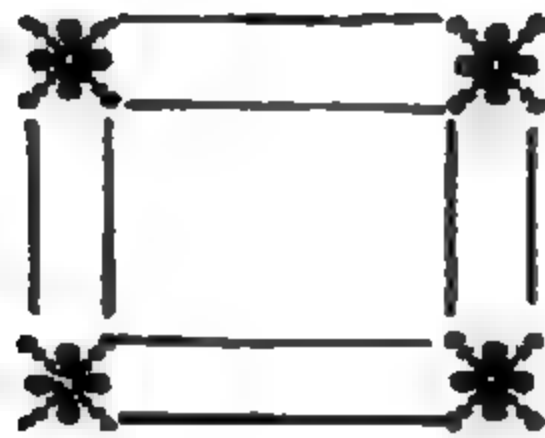
• • •

عصير الزهر يغمره	فهب يطيع من أمره
تلفق في شرايين	يفتق طلعه نصبره

تري للزهر أجنحة بمتنّ الريح . . مُنتشره
قد انفجرت بألوان كأسرار الهوى العطره
تدبّ ديب أمنيّة بقلب . . ذاع ما ستره

* * *

تبارك من يفتّحها بيُسّر . . شاق من نظره



الفهرست

صفحة

٥	تقدمة
٧	١ - حكمة السادات
٩	٢ - مصر تتحدث إلى السادات
١٣	٣ - إشراقة الفجر
١٤	٤ - بحث أوزرويس
١٦	٥ - يوسف قرير العين
٢٠	٦ - ذكرى صديق
٢٥	٧ - خواطر يثرها الربيع
٢٧	٨ - الورد في الأكمام
٢٩	٩ - نفثة محتضر
٣٥	١٠ - خاتمة المطاف
٣٧	١١ - الصدر ضاق بما يقال
٤٠	١٢ - لوعة الربيع
٤٥	١٣ - أعيوا مجد مسرحه

نماذج من الشعر المترجم الصفحة

٤٩	١٤ - الحبيب السالى
٥١	١٥ - وقفة الوداع...
٥٤	١٦ - وجد صوفى
٥٦	١٧ - سنة الحياة ...
٥٨	١٨ - فى أحزان الوحدة
٦١	١٩ - الخبز
٦٤	٢٠ - الأزهار

طبعت بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رئيس مجلس الإدارة
محمد حمدي السيد

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨١/١٨٠٤

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
١٠٠٠-١٩٨٠٣١١٣٥٤

جمهورية مصر العربية

مطبوعات المجلس الأعلى للثقافة

— ٢٤٦ —

القاهرة
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

2.716
1395



0811348